الفصل الخامس

الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥م)

obeikandl.com

obeikandl.com

الحرب الأهلية الأمريكية

(١٨٦١م - ١٨٦٥م)

تلا عهد الهدوء النسبي الذي خيم على الأمريكتين في سنوات الخمسينيات، فترة عشر سنوات من الكفاح والحروب والفوضى التي اجتاحت جميع أرجاء الأمريكتين جنوب نهر سنت لورنس، تاركة كندا وحدها تنعم بالهدوء والسلام، الأمر الذي ساعد على تأسيس: (ولايات كندا المتحدة) في عام ١٨٦٧م. ففي النصف الأول من هذا القرن (التاسع عشر) وقعت الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأمريكية، كما قامت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الحرب البراجوية في أمريكا الجنوبية. وبالإضافة إلى هاتين الحربين حاولت دولتا فرنسا وإسبانيا النيل من مبدأ مونرو والحصول على مستعمرات لهما في أمريكا.

ولا ريب أنه لابد من حدوث اختلافات وتصادم في الفكر السياسي وفي مصالح القوى المتعددة في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لازدياد عدد السكان فيها، واختلاف مذاهبهم وأجناسهم وطريقة حياتهم وتوجهاتهم أضف إلى ذلك، هناك خلافات جوهرية في الفكر االقتصادي، وقد ينعكس كل هذا على الوضع السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية. ومن هنا برزت عدة قضايا رئيسة أدت إلى قيام حرب أهلية طويلة بين الولايات الأمريكية الشمالية وبين الولايات الأمريكية الجنوبية عام ١٨٦٠م وكان من أبرز هذه القضايا هي:

١- وجود نظامين اقتصاديين يختلف أحدهما عن الآخر في الشمال والجنوب.

٢- الخلاف الذي حصل بين قسمي الشمال والجنوب حول مشكلة الرقيق والاسترقاق، كمسألة أخلاقية إلى جانب أنها مسألة اقتصادية.

٣- قضية تكساس.

٤- تقدم الشمال على الجنوب.

ويعتبر العاملان الأولان الرئيسان السبب المباشر للحرب الأهلية.

١- العامل الاقتصادي:

منذ تأسيس الجمهورية أدى اختلاف المصالح الاقتصادية إلى حدوث اصطدام سياسي بين الشمال والجنوب. فقد كانت الولايات الجنوبية ولايات زراعية، ويعتمد على تصدير معظم محصولاته، ولذلك تمسك بضرائب جمركية منخفضة كأحد موارد الخزينة، أي إنه كان ضد الضرائب التي تفرض للحماية، وعارض الجنوب في أن تقوم الحكومة الفيدرالية بالإنفاق على التحسينات الداخلية -بما في ذلك تمويل المشروعات وإعطاء القروض للشركات ورجال الأعمال لإنجاز المشروعات الإصلاحية كإنشاء الطرق وتعبيدها، ووقفوا ضد أي نظام مصرفي مركزي وضد نمو واتساع الشركات والبيوت المالية والصناعية الكبيرة.

وأما في الشمال الشرقي، فقد صار مركز النشاط الرأسمالية في ميادين

المال والصناعة. وتمسك به رجال الأعمال بالضرائب الجمركية العالية لحماية الصناعة، وطالبوا بأن تنفق الحكومة الفيدرالية على تحسين وسائل النقل، وأرادوا نظاماً مصرفياً يسيطر عليه الدائنون في الشمال الشرقي، وأملوا أن تتولى الشركات والبيوت المالية الكبيرة التي تخضع لهم الإشراف على تنظيم الاقتصاد القومي في أنحاء الاتحاد.

ولسنوات عديدة قبل اندلاع الحرب الأهلية، كانت الغلبة في الحكومة الفيدرالية من نصيب المصالح الجنوبية، وعطل نمو الأعمال إحجام الحكومة الفيدرالية عن إمداد المشروعات الإصلاحية بالمعاونة اللازمة. ولكن ظهور مشكلة الرقيق لم يلبث أن أدخل عنصراً جديداً على الموقف، وذلك عندما اتحد رجال الأعمال في الشمال الشرقي مع المزارعين في الغرب لمقاومة الجنوب مؤيد الاسترقاق.

ومهما يكن من أمن، فقد كان التباين بين قسمي أمريكا الشمالي والجنوبي يتزايد مع تطور حضارة البلاد وازدهارها الاقتصادي. ففي الوقت الذي كانت الولايات الشمالية تتجه لأن تكون المركز الرئيس للصناعة والتجارة والمال في البلاد، كان الجنوب يعمل على تطوير زراعة القطن وقصب السكر والأرز بحيث تصبح زراعة هذه المواد الدعامة الأساسية لاقتصاده، وبذا يكون كل من الشمال والجنوب يسير في طريق اقتصادي مختلف عن الآخر مع ما يجره بذلك من اختلاف في العقلية والتفكير وطريق الحياة عند المواطنين.

والواقع أن الاقتصاد ليس المسؤول عن اختلاف الجنوب والشمال بل إن الطبيعة جعلت القسمين مختلفين من حيث التربة والمناخ والمياه والتكوين الجغرافي والجيولوجي. وبالتالي كان لابد لكل من القسمين أن يكون له أسلوبه الخاص في الحياة الاقتصادية، وهذا ما يفرض نمطاً معيناً من التفكير السياسي: فانقسام البلاد إلى مجتمعين صناعي في الشمال وزراعي في الجنوب أخذ يخلف للسكان مصالح متعارضة ومتضاربة إلى حد كبير. وقد برز هذا الاختلاف عند معالجة قضية الحماية.

وعندما طرحت قضية الحماية بعد الاستقلال كان الهدف من ذلك تعزيز الاستقلال السياسي عن طريق جعل البلاد قادرة على سد حاجاتها بنفسها ولذا فقد عملت الحماية الجمركية على حماية الصناعة الأمريكية بفرض رسوم مرتفعة على البضائع المستوردة من أوربا. وقد لقيت الضرائب مقاومة عنيفة من الجنوب الزراعي ذلك أن سكان الجنوب كانوا ينتجون المواد الأولية الزراعية فيصدرونها للخارج ويشترون بأثمانها مصنوعات أوربية اعتادوا استهلاكها منذ أمد بعيد، فارتفعت أثمانها بفرض الضرائب الجمركية عليها. وقد تأزمت هذه المشكلة في عهد الرئيس الأمريكي جاكسون لدرجة هددت كيان الاتحاد، وذلك عندما أصدر الكونجرس عام ١٨٣٢م قراراً يقضي بفرض تعريفة جمركية جديدة عارضته كارولينا الجنوبية، وهددت بالانفصال لكنها تراجعت بعد أن رفضت الولايات الأخرى تأييدها وكذلك فعل الرئيس الأمريكي حفاظاً على وحدة البلاد.

وكان أهل الشمال يريدون من الدولة أن توزع أراضيها الواسعة في الغرب مجاناً على المزارعين الصغار وعلى المهاجرين الجدد. ويرى أهل الجنوب أن لا توزع الدولة أراضيها إلا مقابل أثمان مرتفعة رغبة منهم بحصر ملكية الأرض بطبقة كبار المزارعين ولمنع انخفاض أسعار المنتجات الزراعية.

٢- العامل الاجتماعي ومشكلة الرق والاسترقاق:

بدأ الخلاف حول الاسترقاق يتخذ شكلاً ظاهراً عندما نشطت حركة إلغاء الرق، وبدأت تكثر جميعات إلغاء الرق بعد سنة ١٨١٥م خصوصاً وقد طالبت هذه الجمعيات في أول الأمر بأن يكون الإلغاء تدريجاً على أمل استمالة أصحاب الرقيق أنفسهم إلى تأييد الإلغاء. ولم تمض عدة سنوات، حتى رفض أصحاب المزارع الكبيرة تحرير الرقيق (الزنوج).

وانقسم انصار الإلغاء إلى فريقين أو حزبين متعاديين عداء شديداً، يدور النزاع بينهما حول العمل السياسي اللازم لإنفاذ الإلغاء. وهرب عدد من الزنوج إلى كندا بمساعدة الولايات الشمالية. وغضب أهل الجنوب لذلك، وطلبوا من الحكومة التدخل لحماية حقوق أهل الجنوب والمحافظة على ممتلكاتهم من العبيد.

ولا ريب أن النزاع بين الولايات الشمالية والجنوبية حول الرق والاسترقاق، أدى في النهاية إلى الانفصال فالحرب، إذ إن الشماليين

يطالبون بتحرير الرقيق بعكس أهل الجنوب الذين كانوا يرفضون تحريرهم وعتقهم بسبب ضرورتهم للعمل في الزراعة وأعمال أخرى شاقة تخدم الاقتصاد في الجنوب.

وأياً ما كان الأمر، فقد ورثت حكومة الولايات المتحدة عن السلطات الاستعمارية الإنجليزية مشكلة وجود العبيد في أراضيها. وأثناء وضع الدستور الأمريكي طرحت هذه القضية من الناحية القانونية إلا أن واضعي الدستور وجدوا أنفسهم مكرهين على الإبقاء على هذا النظام، إلا أن الولايات المتحدة لم تلبث أن أمرت منذ عام ١٨٠٧م بمنع تجارة الرقيق الخارجية ومنعت استيراده من الخارج. غير أن عدد الزنوج في أمريكا كان كبيراً لدرجة أن تناسلهم السريع كان يعوض عما كان يأتي قبلاً من أفريقيا. ومنذ هذا التاريخ بدأ الطلب على العبيد يزداد بشكل كبير نظراً للتوسع في زارعة القطن في الجنوب. ومع تزايد عدد الرقيق في الجنوب كانت تتزايد الدعوة في الشمال لتحريرهم إلا أن الجنوب كان يتمسك بنظام الرقيق.

وهكذا أخذ الخلاف بين الفريقين حول هذا الموضوع يزداد ويتفاقم وينتقل إلى الأراضي الجديدة في الغرب. وكان كل فريق يعمل على أن لا تنضم إلى الاتحاد ولاية جديدة تؤيد الفريق الآخر وتغير النسبة الموجودة في الكونجرس بين مندوبي الفريقين.

وسرعان ما تجمعت الأسباب التي جعلت مواجهة مشكلة الرقيق أمراً لا مفر منه، عندما تأزمت العلاقات بين الشمال والجنوب في الكونجرس في

عـام ١٨٥٩م. وتعـذر الاتفـاق بين الطرفين على إجـازة القـوانين ووقع الاصطدام بين الفريقين، وتأهب الفريقان لإطلاق الرصاص على بعضهم في المجلس. وفي الجنوب تزايد أنصار الانفصاليين، وكثر تهريب الزنوج من الخارج. وطالب فريق من الجنوبين بإباحة التجارة في الرقيق وجعلها مشروعة. وفي أكتوبر سنة ١٨٥٩م جاءت الأخبار بأن أنصار إلغاء الرق في الشمال قد قاموا فعلاً بهجوم مسلح على الجنوب.

وأما مدبر هذا الهجوم المسلح فكان جون براون، فقد تأثر بدعايات أنصار الإلغاء الذين أذاعوا بأن العبيد على استعداد للثورة، فجمع عدداً من العبيد حوله وهم ثمانية عشرة، واستولى على قلعة في ولاية فرجينيا التي تنادي بالإلغاء وتحرير العبيد، وكان براون يأمل أن ينضم العبيد إليه فيقودهم إلى الجنوب، ويشق حرب عصابات على أصحاب المزارع الكبيرة، ويؤسس جمهورية زنجية مستقلة. ولكن أحداً من العبيد أو أنصار الإلغاء لم ينضم إليه، وبعد قتال عدة ساعات وقع في قبضة الحكومة الفيدرالية وحكم عليه بالإعدام شنقاً مع ستة من أنصاره وذلك في ديسمبر ١٨٥٩م. وساد الرأي لدى كثيرين في الجنوب أن أنصار الإلغاء في الشمال يعملون على تحريض العبيد على الثورة، فالانفصال قد بات ضرورياً وله ما يبرره كذلك.

قضية تكساس:

في عام ١٨٢٠م، كان أكثر سكان تكساس التابعة للمكسيك من الأمريكيين، وكانت الحكومة المكسيكية تشجع هؤلاء على الاستيطان في

أراضيها أول الأمر، ولكنها لم تلبث أن غيرت رأيها بعد أن شعرت بأنها تفقد تدريجياً السيطرة في هذه المناطق. ففرضت قوانين شديدة على أهالي تكساس وعملت على تحديد الهجرة الأمريكية. وهذا ما جعل هؤلاء يعلنون استقلالهم في ١ نوفمبر سنة ١٨٣٥م، فقادت المكسيك ضدهم حملة عسكرية انتهت بهزيمة المكسيك، وأعلنت تكساس جمهورية مستقلة برئاسة بطل حربها التحريرية هاوستن. وكان هؤلاء يريدون الدخول في الاتحاد الأمريكي، إلا أن تمسكهم بالرق وتهديد المكسيك في الحرب إذا وافقت الولايات المتحدة على ذلك آخرّ هذا الدخول.

وفي ٤ يوليو سنة ١٨٤٥م، أقر المجلس التمثيلي لجمهورية تكساس الانضمام للولايات المتحدة الأمريكية. وبموافقة الكونجرس الأمريكي على هذا القرار، كان يدرك أنه إنما يعلن بصورة غير مباشرة الحرب على المكسيك وبالفعل فقد بدأت هذه الحرب في ١٣ مايو سنة ١٨٤٦م ولم تنته إلا في سنة ١٨٤٨م. ولما لم تكن القوى متكافئة على الإطلاق فإن الولايات المتحدة أرسلت جيشاً يتكون من اثني عشر ألف جندي بقيادة الجنرال سكوت Scott. وتمكن هذا الجيش من احتلال أكثر أراضي المكسيك ودخول العاصمة في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٤٧م. وفي فبراير ١٨٤٨م. وقعت بين الدولتين معاهدة صلح أقرها مجلس الشيوخ المكسيكي، أعطت الولايات المتحدة أراضي تكساس وكاليفورنيا ونيومكسيكو. كل ذلك مقابل خمسة عشر مليوناً من الدولارات الأمريكية.

وهكذا صار للولايات المتحدة أراضٍ واسعة تطل على شواطئ المحيط الأطلسي مما فتح آفاقاً لا حد لها في التوسع بعد ظهور الذهب في كاليفورنيا، وكذلك بداية هجرة جديدة نحو هذه الأرض.

وعقب انظمام ولاية تكساس إلى الاتحاد، أراد الشماليون إبقاء هذه الولايات أراضي حرة. إلا أن تكساس التي اعتادت على امتلاك الرقيق دخلت الاتحاد على هذا الأساس. ولذا فقد أخذ الشماليون يطالبون بمنع نظام الرقيق في الولايات الباقية كاليفورنيا، نيومكسيكو، يوتاه، في حين كان الجنوبيون يطالبون بإصرار بجعل هذه الولايات مباحة للرقيق وبالتالي فهم يطلبون أن يمنحوا الحق بالهجرة إلى هذه الولايات مع عبيدهم. . وقد انتهت هذه المحاولات بتسوية حافظت على التوازن في الكونجرس بين الولايات المتحدة التي تبيح الرقيق وتلك التي تحظره. إلا أن هذا التدبير لم يقض على أسباب الخلاف، وظل التوتر بين الفريقين قائماً ومستمراً، خاصة أن أنصار تحرير الرقيق كانوا ناقمين جداً على القانون الذي كان يجبر الولايات الحرة على إرجاع أحد العبيد، إذ لجأ إليها هرباً من سيده في ولاية يسمح فيها امتلاك الرقيق. وفي سنة ١٨٥٤ احتدم النزاع مجدداً حول قضية الرقيق عندما حاول الجنوبيون التوسع في إقليم نبراسكا وتحويله إلى ولاية تقر الرقيق. وكان الشماليون يريدون الاستيطان في هذه المناطق وتحويلها إلى ولايات حرة ليس فيها مكان للرقيق. وقد تمكن الجنوبيون من جعل الكونجرس يقر قانوناً يسمح للمهاجرين إلى هذه الأراضي نقل رقيقهم

معهم. على أن يتولى السكان فيما بعد تقرير ما إذا كانوا يريدون الانضمام للاتحاد كولاية حرة أو كولاية تمارس الرقيق. وقد لقي هذا القانون معارضة شديدة في الشمال وعقب إقرار هذا القانون ظهر في البلاد حزب جديد هو الحزب الجمهوري جعل مطلبه الرئيس تحريم الرقيق في جميع أنحاء الولايات المتحدة. وفي عام ١٨٥٧م صدر قرار من المحكمة العليا، ينص على أن العبيد يعتبرون أملاكاً لأسيادهم بحكم الدستور وأنه ليس هناك أقاليم حرة في أمريكا.

٤- تقدم أهل الشمال على الجنوب:

كانت الولايات الشمالية أكثر تقدماً من الولايات الجنوبية وأكثر منها غنى، وأنظمتها الداخلية أكثر استقراراً وتجاوباً مع متطلبات السكان فيها، كما أنها أكثر تلاحماً وتجاوباً مع الحكومة الفيدرالية. فالشمال بلدان صناعية وتجارية وفيها الزراعة أيضاً. كما أن بلادهم ذات موقع استراتيجي يطل على ساحل المحيط الأطلسي، إلى جانب أن الشمال كان أكثر تقدماً في الناحية العلمية والثقافية والفكرية. وقد لعب هذا التفوق دوراً بارزاً في إيجاد عقدة دائمة لدى سكان الجنوب، وظل الشماليون يعدون أنفسهم أنهم أول من وصل إلى القارة الأمريكية الشمالية، كما أنهم كانوا يعتبرون أنفسهم نواة حرب الاستقلال الأمريكية. وبناء عليه، تولدت لديهم فكرة تغلب الشمال على الجنوب، مما أدى بالجنوب إلى الانفصال عن الشمال مهما كلفهم ذلك من جهد وتضحيات.

وعلى العموم، فإن النمو الاقتصادي في الشمال كان يسير بخطوات سريعة أدت إلى تقوية الولايات الحرة في الشمال، و لم تستطع ولايات الجنوب السير في مضمار هذا النمو الاقتصادي بنفس السرعة فتخلفت عن الولايات الشمالية وكان من نتيجة ذلك أن زاد عدد السكان في الشمال، وتضخمت رؤوس الأموال في الصناعة في الشمال، وصحب هذا التقدم زيادة الشعور بالمصلحة المشتركة حتى إن الولايات في الوسط الغربي والمتحالفة في الجنوب، لم تلبث أن توثقت صلاتها بدافع المصلحة الاقتصادية مع الشمال الشرقي. وكان من عوامل هذا النمو الاقتصادي، بناء خطوط السكك الحديدية وأثره في ربط الشرق مع الغرب وزيادة المعاملات التجارية بينهما.

وإلى جانب هذا النمو الاقتصادي، كان السكان يتكاثرون بحيث بلغت الزيادة في عدد السكان بين عامي ١٨٥٠ و١٨٦٠م ثلاثة ملايين. وكان الوافدون أكثرهم من ولايات نيو انجلند ونيويورك، أو من أوربا، وجمعيهم ضد الاسترقاق. وكان أكبر جماعات الوافدين من أوربا من الألمان فبلغ عددهم سنة ١٨٦١م مليونا ونصف المليون. وقد هاجروا لأسباب اقتصادية وسياسية.

وكما نما الوسط الغربي اقتصادياً وتكاثر سكانه، فقد نمت به الزراعة كذلك وزادت منتجاته الزراعية زيادة عظيمة من المواد الغذائية ولاسيما القمح والشعير. وكان قسم كبير من هذه المنتجات التي تقلها السكك

الحديدية إلى الشرق، يصدر إلى أوروبا وخصوصاً إنجلترا. ولقد كان لهذه الحقيقة أهمية كبرى أثناء الحرب الأهلية، كأحد العوامل الرئيسة التي منعت بريطانيا من مساعدة الائتلاف الجنوبي، لأن حاجتها لحبوب الوسط الغربي كانت تفوق كثيراً حاجاتها لقطن الجنوب.

ولقد أزعج الجنوب نمو الولايات الحرة، أي التي لا تعرف العبودية والاسترقاق فيها. ولما كان أي امتداد أو توسع جديد نحو الجنوب معناه زيادة عدد الولايات الحرة وتفوقها في الكونجرس، فقد صار الجنوب يعارض بشدة ويعطل بذل المساعدات من جانب الحكومة الفيدرالية لتحسين وسائل النقل، وغير ذلك من الإصلاحات أو التحسينات الداخلية. وفضلاً عن ذلك، فقد صار الجنوب يعارض في انخفاض أثمان الأراضي على عكس موقفه وموقف الغرب السابق، بينما بقي الغرب يطلب شراء الأراضي بأثمان منخفضة. وأقبل الشمال على تأييد الغرب، لاسيما أنه قد ساعدت الهجرة من أوربا إلى هذه المناطق على إزالة الخوف من حدوث نقص في الأيدي العاملة.

الانفصال والتمهيد للحرب (حلف الولايات الأمريكية):

وهكذا توفرت الأسباب المؤدية للانفصال من الولايات الجنوبية، فالانفصال بات ضرورياً وله ما يبرره. وفي ضوء هذه الاعتبارات والمعطيات جرت انتخابات عام ١٨٦٠م. وكان مرشح الحزب الجمهوري إبراهام لنكولن، ومرشح الحزب الديمقراطي ستيفن دوجلامي. وأسفرت

انتخابات الرئاسة عن فوز أبراهام لنكولن الذي حصل على أغلبية الأصوات بنسبة ٤٠٪ ، كما أنه لم يحصل على أصوات أي من الولايات الجنوبية .

وكان كثيرون من زعماء الجنوب قد قرروا قبل الانتخابات عدم البقاء في الاتحاد إذا فاز جمهوري في انتخابات الرئاسة، وبادروا بتنفيذ خطتهم وتقضي بناء على قرار المجلس التشريعي في سوث كارولينا الذي اتخذ في ٢٠ ديسمبر ١٨٦٠م بالانفصال عن الاتحاد، وقبل نهاية فبراير ١٨٦١م انفصلت كل من الولايات الآتية :

مسيسبي، فلوريدا، الباما، جورجيا، لويزيانا، وتكساس .

واجتمع مندوبو هذه الولايات الانفصالية، واتخذوا قراراً بإنشاء دستور يقضي بتكوين ائتلاف الولايات الأمريكية الفيدرالي (حلف الولايات الأمريكية) . وانتخبت الولايات الجديدة رئيساً لها هو جيفرسون ديڤيز Jefferson Dovs من ولاية مسيسبي، ونائبًا للرئيس هو الكسندر شيفن Alecsander Styhen من ولاية جورجيا . ولم تشترك ولاية جورجيا مع الولايات الانفصالية .

ومن أسباب الانفصال أن الجنوبيين يرون أن الشماليين يعتدون على حقوقهم، وذلك بمنعهم الدخول إلى إقاليم معنية، والامتناع عن رد عبيدهم الهاربين، وتهديد نظام الاسترقاق وهذا هو السبب الأساسي والمباشر للانفصال، وإلى جانب ذلك أن الجنوبيين يخشون من وضع الضرائب

العالية وصدور التشريعات التي في صالح أصحاب الأعمال وفي صالح الاقتصاد عموماً في الشمال.

الحرب الأهلية:

وفي ٤ مارس ١٨٦١م أعلن الرئيس الأريكي لينكولن رفضه الاعتراف بالانفصال معتبراً إياه باطلاً من الناحية القانونية، كما أنه أظهر مرونة كبيرة ورغبة في المصالحة إذ قال إنه يقصر معارضته لنظام الرق فقط على الأراضي الجديدة، وأنه يقبل به حيث يوجد فعلاً. وقد ناشد الجنوبيين بالعودة عن قرارهم والبقاء في الاتحاد. كما تعهد بأن لا يعمد إلى القوة إلا إذا استعملها الجنوبيون ضد حكومة الاتحاد.

وعمل الكونجرس أيضاً على إعادة الجنوبيين إلى الاتحاد، إلا أن هؤلاء باتوا يعتبرون أنه من المستحيل التعاون مع الرئيس الجديد ومع حزبه الجمهوري. وكانوا يصرحون بأنه إذا زال نظام الرقيق فإن الشمال سوف يطغى على الجنوب سياسياً واقتصادياً. كما أن كون المنطقتين واحدة زراعية والأخرى صناعية جعل لكل منهما مصالح أساسية لا تمكن التوفيق بينهما.

وصمم لنكولن على المحافظة على وحدة الولايات المتحدة الأمريكية، وفي حين أصدر جيفرسون ديفيز رئيس الحلف الجنوبي أصدر أوامره إلى الجنرال بيبربورجارد بضرب قلعة سمتر وبكتر فسلمت القلعة وأثارت عاصفة من السخط والغضب في الشمال. وقرر لنكولن تكليف ٧٥ ألف متطوع لفرض حصار على موانئ الجنوب وبذلك بدأت الحرب.

وانضمت أربع ولايات إلى ولايات الرق وهي فرجينيا ونورث كارولينا ويتنسى وأركنساس، وأصبح عددها إحدى عشرة ولاية. وانتقلت العاصمة من مونتجمري في ألباما إلى ريتشموند بولاية فرجينيا.

وفي هذه الحرب كانت خطة الشمال لإخضاع الجنوب، تقضي بوضع الحصار عليه براً وبحراً والاستيلاء على عاصمته ريتشموند، وإحراز السيطرة على نهر المسيسبي، وقطع خطوط المواصلات، ثم القضاء على القوى المشتتة واحدة بعد الأخرى. وفي مستهل العمليات العسكرية، أخفق الشماليون في الاستيلاء على ريتشموند، عندما هزمهم الجنوبيون بقيادة بوريجارد وجوزيف جونسون في معركة بول رن سنة ١٨٦١م، فاندحر الشماليون وتقهقرت فلولهم إلى وشنطن.

لقد أحرز الشماليون بزعامة قائدهم يوليسيس جرانت انتصاراً على الجنوبيين في الغرب، وسيطر جرانت على قسم من ولاية تنيس، وصد هجوماً جنوبياً عند شيلو واحتل مدينة ممغيس الواقعة على نهر المسيسبي، كما استولى الشماليون على مدينة نيواورليانز. وهكذا نجحت خطة الشمال في السيطرة على نهر المسيسبي.

وقامت معارك بين الشماليين والجنوبيين في الشرق، في محاولة للاستيلاء على العاصمة ريتشموند، إلا أن محاولاتهم لم تفلح. كما اصطدم قائد الشمال جورج مكيلان George Mccellan وقوات الجنوب بقيادة روبرت لي، ودام الاصطدام سبعة أيام، انسحبت على أثرها قوات

الشمال باتجاه العاصمة وشنطن. وبعد ذلك تمكن الجنوبيون من الزحف نحو الشمال وانتصروا على الشماليين في موقعة مناساسا Manassas ووقعة بولرن الثانية. وبدأ تفوق الجنوبيين على الشماليين.

ودارت معركة كبيرة بين القائد الشمالي مكيلان والقائد الجنوبي لي في أنتيتام. وتمكن مكيلان من أن يهزم لي عام ١٨٦٢م وارتدت جيوش الجنوب إلى فرجينيا، واستطاع لي أن ينتصر على قوات الشمال في فردكسيرج في منتصف عام ١٨٦٣م، إلا أنه ارتد بعد هزيمته في معركة جتسبرج الفاصلة وانسحب متراجعاً إلى الجنوب.

واستولى الشماليون على قلعة فكسبرج في يوليو عام ١٨٦٣م، ولم يبق للجنوبيين أي حصون على المسيسبي، كما انتصر الشماليون على الجنوبيين في معركة تشيكاموجا Chickamauga، وتمكنوا قطع مواصلات السكك الحديدية. وفي نفس الوقت كان القائد الشمالي جرانت قد حقق نصراً كبيراً على الجنوبيين وأجبرهم على التراجع إلى اتلانتا Atlanta.

وقد عين الرئيس لنكلون جرانت قائداً عاماً لقوات الشمال. وخلفه القائد الشمالي وليم شيرمان في قيادة منطقة الغرب. واستطاع شيرمان أن يخترق صفوف الجنوبيين ليقضي على كل المقاومة الجنوبية المنتشرة من جورجيا إلى الأطلسي.

لقد ركز الشماليون ضغطهم على العاصمة ريتشموند، فاستسلمت لهم، واضطر القائد لي إلى التفاوض مع جرانت من أجل التسليم وبعد

مفاوضات بين الطرفين استسلم لي وكذلك القائد الجنوبي جوزيف جونسون، وألقي القبض على جفرسون ديفيز. وانتهت الحرب الأهلية في شهر مايو من عام ١٨٦٥م وقبلها بقليل قتل لنكولن على يد ممثل معتوه وهو يشاهد تمثيلية في مسرح فورو بوشنطن.

نتائج الحرب الأهلية:

لقد تمخض عن الحرب الأهلية عدد من الآثار كان من أهمها:

١- أن الحرب الأهلية قضت على مبدأ حقوق الولايات الذي كانت تطالب به الولايات الجنوبية قبل اندلاع الحرب الأهلية. واستطاعت الحرب أن تحافظ على الاتحاد الأمريكي بالقوة العسكرية. وخلفت الحرب الأهلية دولة وطنية وحكومة اتحاد قوية، لكنها لم تستطع أن تقضي على النزعة السكانية السائدة لدى الجميع بأن هناك شمالاً وهناك جنوبًا وهناك غربًا.. إلخ.

٢- ألغت الحرب الأهلية الاسترقاق. ولكن تحرير العبيد وعتقهم لم ينه مشكلة الزنوج التي ظلت أثارها حتى الوقت الحاضر.

٣- إنشاء حكومة ديمقراطية من الشعب وإلى الشعب، وخاصة في مناطق الجنوب.

٤- أصدر الكونجرس الأمريكي قانونين في يناير ١٩٦٥م، أحدهما بخصوص إلغاء الرق إلى الأبد، والثاني بخصوص دفع التعويضات الخاصة بتحرير الرقيق.

٥- عملت الحكومة الفيدرالية على الحد من الخلافات، وإزالة الحواجز النفسية عن طريق القيام بالإصلاحات وإيجاد العمل الجماعي القومي وغرس الوطنية وحب الاتحاد في نفوس الأمريكيين.

٦- سادت حالة من التبرم والشك في الولايات الجنوبية، نتج عنها قيام حاجز نفسي بين ولايات الشمال والجنوب، على الرغم من قيام المصالحة واستمرار الاتحاد الأمريكي. كما تأصلت لدى الشمال فكرة سيئة عن الجنوب بعد موقفهم الذي أدى إلى إشعال الحرب مدة أربع سنوات.

٧- عملت الحكومة الفيدرالية على إضعاف الفكرة القائلة بتغلب الشمال وتسلطهم على الجنوب. وعملت على إيجاد جو من التفاهم بين الشمال والجنوب. وعبر لنكلون عن موقفه الذي يقضي بالصلح وإعادة تكوين الحكومات الموالية للاتحاد الأمريكي في الجنوب.

٨- عمت البلاد الأمريكية موجة من العمل الجاد في سبيل البناء وترميم ما اتلفته الحرب. وبدأ العمل الجاد في التصنيع وشق الطرق والقنوات والترع وبناء السكك الحديدية التي كانت العامل الرئيس للتقدم والازدهار في القارة الأمريكية. وقد ساعدت هذه الطرق على ربط البلاد من أجل خلق وحدة قومية في الولايات المتحدة، وساهمت في التحقيق من حدة الخلاف والتباين بين الجنوب والشمال والغرب.

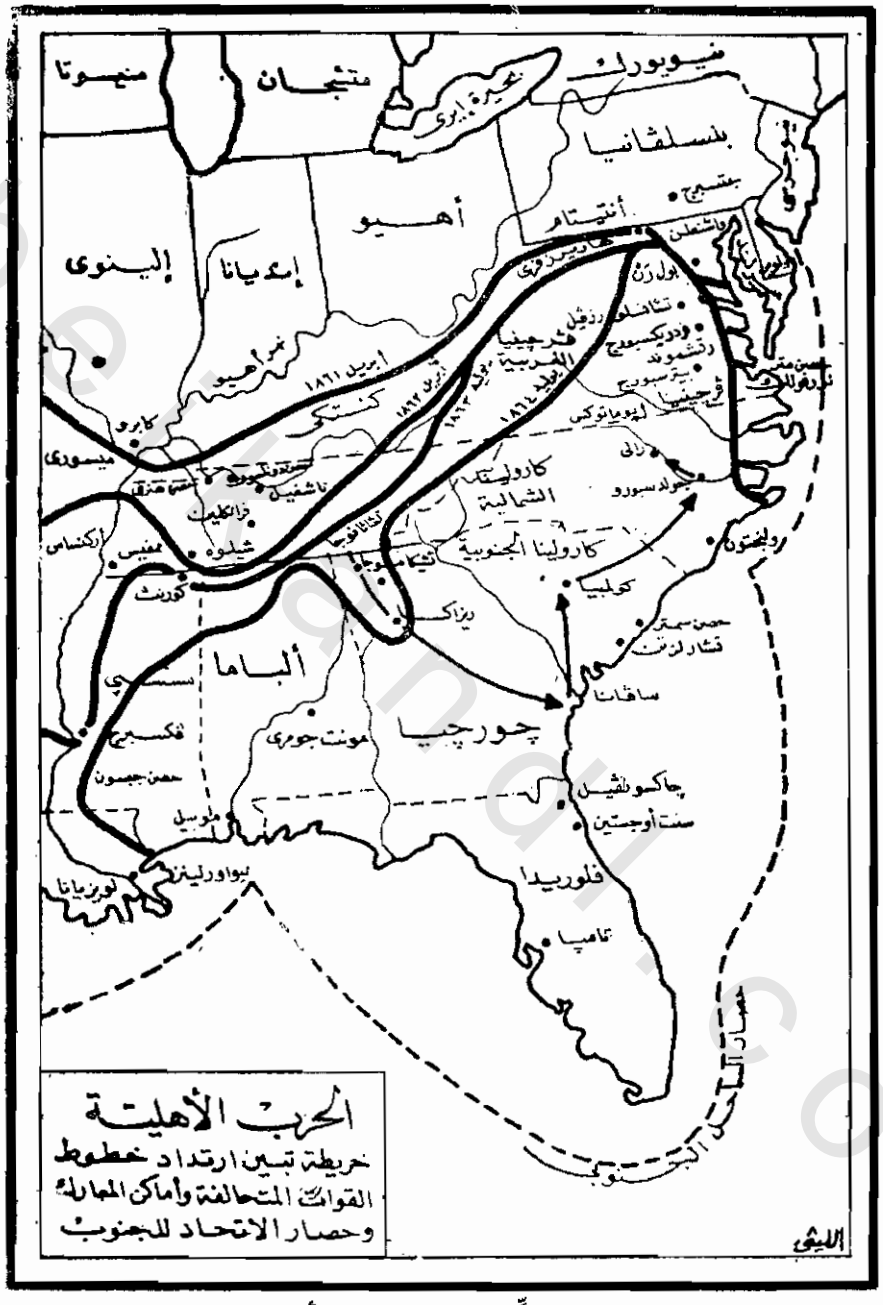

خريطة تبيِّن سير الحرب الأهلية
ومواضع المعارك فيها

obeikandl.com

لمزيد من المعلومات يرجع إلى المؤلفات الآتية:

١- ألن نفنز وهنري ستيل كومجر، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة مصطفى عامر، القاهرة ١٩٥٢م.

٢- آرشر شليزنجر، سبيل أمريكا إلى الحاضر، ترجمة عبدالفتاح المنياري، مكتبة الوعي العربي، القاهرة ١٩٢٥م.

٣- روبرت الكسندر، أمريكا اللاتينية اليوم، القاهرة ١٩٦٥م.

٤- د. عبدالفتاح أبو عليه، الكتوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، الرياض ١٩٨٦م.

٥- فرانكلين أشر، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، بيروت

٦- هـ. ج. ولز، موجز تاريخ العالم، مترجم، القاهرة ١٩٦٣م.

٧- فرحات زيادة وإبراهيم فريجي، تاريخ الشعب الأمريكي، برنستون ١٩٤٦م.

٨- د. محمد أنيس، ود. السيد رجب حراز، مدخل تاريخ الأمريكتين، القاهرة ١٩٦٤م.

٩- د. محمد عبد المنعم الشرقاوي، الولايات المتحدة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦م.

١٠- د. رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، القاهرة ١٩٧٩م.

المراجع باللغة الإنجليزية

1- Davs, J. Rise and Fall of the Confederate Govnt.

2- Randall, J. G. Civil war and Reconstructim.

3- Stephenson, N. W. Abraham Lincoln and the union.

4- Qwsley, f. L. King Catton Dipgomacy.

openkandl.com